

العلاقات اليمنية الصينية (١٩٥٦- ١٩٦٢)

الأستاذ المساعد الدكتور
أبراهيم فنجان الإمارة
جامعة البصرة - كلية التربية

الخلاصة:

تناول البحث العلاقات اليمنية الصينية ١٩٥٦ - ١٩٦٢، وركز في بدايته على المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية التي حفزت كل من البلدين التوجه نحو إقامة علاقات مع الطرف الآخر. وتابع البحث التطور الذي شهدته العلاقات ابتداءً من ارساء العلاقات الدبلوماسية والتطور الواضح في العلاقات الاقتصادية الذي تمثل في المساعدات العينية والنقدية التي قدمتها الحكومة الصينية للحكومة اليمنية، علاوة على المشاريع الكبيرة التي نفذها الصينيون في اليمن، ولعل أهمها طريق صنعاء - الحديدة ومعمل صنعاء للغزل والنسيج . وقد تطرق البحث الى مواقف الدول الغربية عامة وبريطانيا خاصة من ذلك التطور، واثرها على تراجع النشاط الصيني في اليمن بعد عام ١٩٦١ لاسيما وان ذلك النشاط جوبه بمعارضة شعبية ساهمت هي الاخرى في ذلك التراجع. وعلى الرغم من ذلك فقد بقيت العلاقات اليمنية الصينية - ظاهرياً على الأقل- ودية حتى سقوط نظام الامامة في اليمن وقيام الجمهورية العربية اليمنية اثر اندلاع ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات بين البلدين.

Abstract:

This study discusses the Yemeni- Chinese relations 1956- 1962 concentrating first on the local, regional and international variables which led the two parties to establish relations with each other. The research examines the development of the relations starting from the establishment of diplomatic relations, and throughout the development of economical relations represented by monetary and material aids presented to Yemen, and the major projects carried out by the Chinese in Yemen, like Sana'a- Alhudeida Road and Sana'a Factory for Weaving and

Spinning. The research tackles the attitudes of the Western countries, Britain in particular, towards these developments, and the negative effects of these attitudes on the Chinese activities in Yemen after 1961. These activities were resisted publically which also affected negatively on the relations. Nevertheless, the Yemeni- Chinese relations had apparently been friendly until the fall of the Imam regime in Yemen and the establishing of the Arabic Yemeni Republic after the April 26 Revolution, to begin a new phase in the relations between the two parties.

تمهيد :

أنتهجت المملكة اليمنية (المملكة المتوكلية اليمنية بعد عام ١٩٤٨)^(١)، منذ أستيقلالها تحت نظام الإمامة الزيدية عام ١٩١٨ وحتى سقوط ذلك النظام عام ١٩٦٢، ((سياسة العزلة)) في علاقاتها الخارجية. وهي السياسة التي تبناها الإمام يحيى بن حميد الدين (١٩٠٤ - ١٩٤٨) وتابعها من بعده - بصورة أقل حدة - أبنة الإمام أحمد (١٩٤٨ - ١٩٦٢).

وبمقتضى تلك السياسة، لم تقدم اليمن على إقامة علاقات دبلوماسية مع أي من الدول العربية أو الأجنبية في عهد الإمام يحيى، الذي توفي ولم يكن لديه من يمثله دبلوماسيا في أي بلد، باستثناء ممثل واحد في القاهرة بصفة قائم بالأعمال. على أن ذلك لا ينفى موافقة الإمام على إقامة علاقات تجارية محدودة مع بعض البلدان العربية والأجنبية مع حرصه على فرض مراقبة صارمة على الوفود التجارية التي تمثلها، سواء تلك التي تزور بلاده لمدد قصيرة أو تلك التي تقيم لمدد طويلة لمتابعة عمليات التبادل التجاري بين بلدانهم واليمن. علاوة على ذلك فإن الاتفاقيات التي عقدها مع عدد من الدول العربية والأجنبية، لم تكن الغاية منها وضع الترتيبات اللازمة لإقامة علاقات دبلوماسية، بقدر ما كان الهدف منها تعزيز مكانته الدولية، ونيل أعراف تلك الدول به. لذلك، كان يحرص دائما على تضمين تلك الاتفاقيات البند الخاص بتأجيل تبادل التمثيل الدبلوماسي إلى المستقبل. وكان الأمام دائما" يبرر أنتهاجه لتلك السياسة بأن إقامة العلاقات الواسعة مع الدول العربية والأجنبية خاصة، سيؤدي إلى التدخل في شؤون بلاده الداخلية، ونهب ثرواتها، ونشر الفساد بين أبناء شعبها، غير أن خشيته من تهديد تلك العلاقات لركائز سلطته وأستمراريتها، كان له الأثر الأكبر في تبني تلك السياسة^(٢).

ومع ذلك، فإن وجود الاستعمار البريطاني في الجنوب اليمني (عدن والمحميات)، وجهود الإمام الرامية إلى أسترجاع هذا الجزء المقطع من بلاده، وحاجته إلى من يدعمه ماديا ومعنويا في تحقيق هذا الهدف، وحاجته إلى الأسلحة والآلات الفنية التي تمكنه من بدء الإصلاحات الداخلية، قد فرض عليه تجاوز طوق ((سياسة العزلة)) الذي أطر جميع الاتفاقيات التي عقدها مع الدول الأخرى، في الاتفاقية التي عقدها مع إيطاليا في أيلول ١٩٢٦ وما أعقبها من تنامي في العلاقات اليمنية الإيطالية، وكانت تلك الاتفاقية كافية لأثارة قلق بريطانيا التي عدتها تقدما ملحوظا في سياسة التوسع الإيطالي في البحر الأحمر. وعلى الرغم من توصل البريطانيين والإيطاليين إلى ما عرف باتفاق روما عام ١٩٣٨، الذي جاء تسوية عامة للمشكلات المعلقة بينهما في وقت تأزمت فيه الأوضاع الدولية، إلا أن العلاقات اليمنية الإيطالية بقيت عاملا مؤثرا في علاقات الإمام يحيى مع البريطانيين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية^(٣).

العلاقات اليمنية الصينية (١٩٥٦ - ١٩٦٢) :

في بداية عهد الإمام أحمد، استمرت المملكة المتوكلية اليمنية على النهج نفسه في علاقاتها الخارجية، غير أن متغيرات داخلية وأقليمية ودولية أسهمت - كل حسب تأثيره - في توسع حجم التصدعات التي تعرضت لها ((سياسة العزلة)) في النصف الثاني من عقد الخمسينات من القرن المنصرم. فعلى الصعيد الداخلي تعالت الأصوات المطالبة بالإصلاح، وأزداد التنافس حدة داخل العائلة المالكة حول ولاية العهد بين الأمير محمد البدر بن الإمام أحمد وعمه الأمير الحسن. وبما أن البدر كان يمثل التيار الإصلاحية في حين يمثل الحسن التيار المحافظ، فقد كان دعم البدر يتطلب من الإمام أن يغض الطرف عن الانفتاح على طريق إقامة العلاقات مع بعض الدول التي ينتظر منها أن تقدم الدعم إلى اليمن في إصلاح بناء التحتية وتطوير زراعته وصناعاته^(٤).

أما على الصعيد الإقليمي فقد استمرت خلافات الإمام أحمد مع بريطانيا لاسيما بعد عزمها إقامة اتحاد يضم أراضي المحميات في جنوب شبه الجزيرة العربية، مما فرض على الإمام أحمد الانفتاح على بعض الدول الكبرى لغرض الحصول على الأسلحة التي تمكنه من مواجهة البريطانيين في الجنوب اليمني^(٥). ومن جانب آخر تصاعدت سمعة جمال عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠) في العالم العربي، وحظي باعجاب عدد من القادة العرب. وكان محمد البدر، الذي أصبح ولياً للعهد وتقلد عددا من المناصب المهمة في البلاد، قد أعجب به وتأثر إلى حد كبير بشخصيته ونهجه القومي وميوله نحو المعسكر الاشتراكي لاسيما

بعد صفقة الاسلحة الجيكيسلوفاكية عام ١٩٥٥، الامر الذي انعكس على رغبة البدر في توثيق علاقات بلاده مع مصر ومن خلالها بالمعسكر الاشتراكي^(٦).

اما على الصعيد الدولي، فقد بدا واضحاً انقسام العالم الى معسكرين متصارعين، الاول بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والثاني بقيادة الاتحاد السوفيتي. وبما ان الامام كان يحاول ان يوجد توازناً بين نفوذيهما في بلاده، في ظل الحاجة الى دعم المعسكر الاشتراكي لمتطلبات الاصلاح والمواجهة مع البريطانيين، فقد كان لابد له ان ينفذ أيضاً على المعسكر الرأسمالي، لاسيما الولايات المتحدة، لغرض الوصول الى حالة التوازن التي ينشدها. ولعل ما ساعد على ذلك اجواء الحرب الباردة بين الطرفين، ومحاولة كل منهما تحقيق المزيد من النفوذ في اليمن، فالمعسكر الاشتراكي كان يحاول ايجاد موطن قدم له في منطقة قريبة من المصالح الحيوية الغربية في منطقة الخليج العربي عامة وفي المملكة العربية السعودية خاصة، في حين حاول المعسكر الغربي الحيلولة دون تحقيق ذلك^(٧).

وفي ظل المتغيرات آنفة الذكر اصبح من الصعب على الامام احمد الحافظ على سياسة العزلة في علاقاته الخارجية. وبدا الهدف الاساسي من سياسة العزلة، المتمثل بالمحافظة على الاستقلال السياسي والاقتصادي، لا يمكن المحافظة عليه دون خرق لقيود العزلة ذاتها.

لقد بدأت ملامح التغير في السياسة الخارجية للمملكة المتوكلية اليمنية تتضح عندما وثقت علاقتها بمصر في النصف الثاني من عام ١٩٥٤^(٨)، ومن خلالها مع الاتحاد السوفيتي عندما وقع الطرفان اليمني والسوفيتي في القاهرة، اتفاقية صداقة وتجارة في تشرين الاول ١٩٥٥، التي كانت في الواقع تجديداً لاتفاقية غير مفعلة عقدت بين الطرفين عام ١٩٢٨، ثم وقع الطرفان اتفاقاً تجارياً في اذار ١٩٥٦ تضمن مقايضة السلع السوفيتية بالقهوة اليمنية^(٩). وقد اصبحت تلك الملامح اكثر وضوحاً عندما توجه الامام احمد الى المملكة العربية السعودية - وهي المرة الاولى التي يسافر فيها خارج بلاده- حيث وقع مع عبد الناصر والملك سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣-١٩٦٤) ميثاق دفاع مشترك في الحادي عشر من نيسان ١٩٥٦، عرف بميثاق جده^(١٠). وقد استطاع عبد الناصر اثناء المحادثات، ان يقنع الملك سعود بمنح الامام الاموال لغرض شراء الاسلحة من مصادر شيوعية^(١١). وفي حزيران من العام نفسه بدأ ولي العهد محمد البدر رحلة الى دول المعسكر الاشتراكي شملت كل من الاتحاد السوفيتي والمانيا الشرقية وجيكسلفاكيا، اثمرت عن الاتفاق على تبادل التمثيل الدبلوماسي مع الدول المذكورة، وعن تزويد المعسكر الاشتراكي اليمن بالاسلحة والترتيبات اللازمة لشحنها الى الموانئ اليمنية^(١٢). وفي اثناء تواجد البدر في موسكو

او عزت وزارة الخارجية الصينية الى سفيرها هناك تشن تشوكونك (Chen-Chia-Kong) الاتصال به والاعراب عن رغبة الحكومة الصينية في اقامة العلاقات الودية مع اليمن عن طريق بعثتيهما الدبلوماسيتين في مصر. وقد وعد البدر بأن بلاده ستد على هذا الاقتراح بعد اطلاع الامام عليه^(١٣).

لم يتأخر الرد اليمني على المقترح الصيني كثيراً، ففي الحادي والعشرين من آب من العام نفسه، سلم نائب وزير الخارجية اليمني القاضي محمد العمري، السفير الصيني في القاهرة، رسالة ابلغه فيها، بأن ملك اليمن الامام احمد وحكومته قررا الاعتراف بحكومة الصين الشعبية بوصفها الحكومة الشرعية في الصين. وقدم العمري تهاني حكومته بشكل رسمي الى الحكومة الصينية ((لانجازاتها في الدفاع عن السلام العالمي والحرية))، واعرب عن رغبته بتعزيز التعاون وتوطيد العلاقات بين بلديهما^(١٤). وقد رحب السفير الصيني بهذا القرار، ثم بعث وزير الخارجية الصيني تشو ان لاي (Chou En-lai) في اليوم التالي، رسالة الى ولي العهد اليمني ابلغه فيها ترحيب حكومته بقرار الحكومة اليمنية واقتراح التعجيل باقامة العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين وتبادل التمثيل الدبلوماسي^(١٥). وبذلك تكون المملكة المتوكلية اليمنية اول بلد عربي في شبه الجزيرة العربية، والثالث من بين الدول العربية بعد مصر وسوريا، تعترف بجمهورية الصين الشعبية في الوقت الذي كانت فيه اكثر دول العالم، من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا، لازالت تعترف بحكومة تشان كاي شيك (Chiang Kai-Shek) في تايوان ممثلاً شرعياً للصين في الامم المتحدة^(١٦). وفي الرابع والعشرين من ايلول عام ١٩٥٦ جرت محادثات في القاهرة بين الطرفين حول اقامة العلاقات الدبلوماسية، انتهت باصدار بيان مشترك اشار الى ان العلاقات ستكون على مستوى الوزراء المفوضين، وان يقوم السفير الصيني في القاهرة بمهام القائم بالاعمال الصيني في اليمن، والسفير اليمني في القاهرة بمهام القائم بالاعمال اليمني في بكين^(١٧).

لم تكن جمهورية الصين الشعبية اقل رغبة من المملكة المتوكلية اليمنية في اقامة العلاقات الدبلوماسية مع الاخيرة، فعلى الرغم من ان منطقة الخليج والجزيرة العربية لم تكن من ضمن اولويات السياسة الخارجية الصينية التي تركزت على منطقة جنوب شرق آسيا قبل عام ١٩٥٥، فإن المنطقة اصبحت موضع اهتمام الساسة الصينيين بعد هذا العام. وقد تمثل ذلك في تودد الحكومة الصينية لبلدان العالم الثالث، بضمنها بلدان الخليج والجزيرة العربية، في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، اذ اكد وزير خارجيتها ورئيس وفداتها الى المؤتمر تشو ان لاي للمشاركين فيه ((ان بلاده جزء منهم وإن عليهم جميعاً التعاون فيما بينهم والتخلص من كل الشكوك والخاوف التي ربما ساورتهم في الماضي))^(١٨).

وفي اعقاب مؤتمر باندونغ كثفت الصين من جهودها لاقامة علاقات ثقافية واقتصادية مع دول الخليج والجزيرة العربية. ففي الجانب الثقافي نجحت في اقناع المملكة العربية السعودية بقبول الحجاج الصينيين لأول مرة منذ الاعلان عن قيام جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩. كما ارسلت عدة وفود ثقافية الى العراق والمملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية. وفي الجانب الاقتصادي ازداد حجم التبادل التجاري بين الصين ودول الخليج والجزيرة العربية بشكل ملحوظ^(١٩).

وفيما يتعلق بالمملكة المتوكلية اليمنية، فقد مهد التحسن الذي طرأ على علاقاتها مع مصر والاتحاد السوفيتي واعتراف مصر بجمهورية الصين الشعبية في مايس ١٩٥٦، في وقت توثقت فيه العلاقات السوفيتية الصينية بعد توقيع اتفاقية ١٩٥٠ بينهما، مهد للصين اقامة علاقات دبلوماسية مع اليمن، لانها وجدت في اقامة مثل تلك العلاقات فرصة استراتيجية يمكن ان تفضي الى تمكين المعسكر الاشتراكي على اخذ زمام المبادرة من المعسكر الغربي في المنطقة، فضلاً عن رغبتها في توسيع رقعة الاعتراف الدولي بها^(٢٠) وهكذا جاء اعلان الطرفين عن اقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما في اعلان الرابع والعشرين من ايلول ١٩٥٦ المار ذكره.

ومنذ ايلول ١٩٥٦ لم يقدم اي من الطرفين على اتخاذ اية خطوة من شأنها تعزيز العلاقات بينهما، حتى قيام ولي العهد اليمني الامير البدر بزيارة الى بكين^(٢١) في بداية عام ١٩٥٨، في اطار جولته لعدد من دول المعسكر الاشتراكي شملت الاتحاد السوفيتي ورومانيا وبولندا ويوغسلافيا والصين الشعبية. اذ استقبل البدر في بكين بحفاوة بالغة وصدر بيان مشترك عن الطرفين اكدت فيه الحكومة الصينية دعم الحكومة اليمنية لاسترجاع اراضيها التي تحتلها بريطانيا في جنوب اليمن. علاوة على ذلك وقع الطرفان معاهدة صداقة وتجارة عُدت أول معاهدة صداقة للصين الشعبية مع العالم العربي. كما وقعت عدة اتفاقيات تعاون ثقافي وتقني وعلمي منحت جمهورية الصين بموجبها المملكة المتوكلية اليمنية قرضاً طويلاً الاجل بقيمة ١٦ مليون دولار امريكي يسدد على مدى عشر سنوات^(٢٢).

تنفيذاً لتلك الاتفاقيات وصلت في نهاية كانون الاول ١٩٥٨ ثلاث سفن صينية صغيرة الى ميناء الحديدة اليمني، افرغت كميات من الرز ومعدات مسح وخيام واوتاد وعلامات خشبية للطرق وعدد كبير من الفنيين الصينيين، اعقبها بوقت قصير وصول سفينتين كبيرتين احدهما الى ميناء الصليف والاخرى الى ميناء الحديدة، افرغتا سيارات ذات دفع رباعي ومكائن ثقيلة لشق وتعبيد الطرق. وقد بلغ عدد الصينيين

الذين وصلوا الى اليمن حتى مطلع عام ١٩٥٩ حوالي اربعمئة عامل وفني، منهم حوالي مائة في الحديدة ومائة وخمسون في باجل^(٢٣)، وحوالي مائة وخمسون موزعون على مناطق تهاجمه^(٢٤).

كان معظم تلك المواد والمعدات مخصصا لتنفيذ اكبر المشاريع الصينية في اليمن وهو الطريق البري الذي يربط صنعاء بميناء الحديدة^(٢٥)، الذي سبق للطرفين ان اتفقا عليه اثناء زيارة البدر، في حين كان بعضهم الاخر مخصصاً لاكمال المراحل الاخيرة من بناء مقر المفوضية الصينية في تعز. وقد أختير موقع المفوضية ليكون ملاصقاً لمبنى البعثة الدبلوماسية البريطانية، اذ وصفها القائم بالاعمال البريطاني في اليمن بايرك كوردن (Piric Gordon) بانها تتكون من ثلاث طوابق، والافخم في تعز باستثناء قصر الامام وقصر الضيافة، وتشرف على بناية المفوضية البريطانية^(٢٦).

ويبدو ان اختيار هذا الموقع وتلك الفخامة في بناء المفوضية له دلالاته بالنسبة الى كل من الحكومتين الصينية واليمنية. فبالنسبة للاولى يعني ان هناك رغبة حقيقية باقامة اوثق العلاقات مع اليمن، و انها على استعداد لمواصلة وتوسيع دعمها لليمن في خلافاتها مع بريطانيا حول الجنوب اليمني بوصفها طرفاً دولياً مهماً في ميدان الحرب الباردة بين المعسكرين الراسمالي والاشتراكي. وهو الامر الذي يمكن عده خطوة عملية تقوم فيها الصين على طريق استراتيجيتها الرامية الى تمكين المعسكر الاشتراكي على اخذ زمام المبادرة من المعسكر الرأسمالي في المنطقة. اما بالنسبة الى الثانية فيشير الى مدى حرصها على لفت انتباه البريطانيين الى انها جادة في الاستعانة بالمعسكر الاشتراكي في المواجهة القائمة معهم. كما تشير ايضاً الى مدى اهمية العامل المتعلق بالصراع مع البريطانيين في توجه اليمن نحو اقامة علاقات وثيقة مع المعسكر الاشتراكي.

اثار التطور الذي طرأ على العلاقات اليمنية الصينية، قلق القائم بالاعمال البريطاني في تعز، الذي رأى فيه وحكومته اختراقاً شيوعياً لمنطقة توليها بريطانيا اهتماماً كبيراً للحفاظ على مصالحها. لذلك ابلغ حكومته انه سيستعين بالبعثة الدبلوماسية الايطالية التي كانت الوحيدة من بين البعثات الدبلوماسية الغربية التي تتمتع بحرية التنقل في البلاد، في الحصول على المعلومات التي تتعلق بالنشاط الصيني في اليمن^(٢٧).

وفي اطار السياسة البريطانية القائمة على مواجهة النفوذ الشيوعي في المنطقة، والحيلولة دون ترك الدول الشيوعية تعزز نفوذها في اليمن، حاولت السلطات البريطانية في عدن، اينما وجدت الفرصة مناسبة، وضع العراقيل التي من شأنها تقويض النشاط الصيني في اليمن. ففي نيسان ١٩٥٩، تقدم عدد من اعضاء البعثة الصينية في تعز، اثناء زيارة قاموا بها الى عدن، بطلب الى مندوبي شركتي شل

(Shell) و كالتكس (Caltex) الأمريكيتين في عدن، لشراء المشتقات النفطية التي يتطلبها العمل في الطريق الذي يقومون بأنشائه في اليمن، محاولين بذلك التوصل الى عقود مباشرة مع الشركتين المذكورتين لتجنب شرائها من وكلائيها في اليمن بأسعار عالية. وقد حاول حاكم عدن التدخل لدى الحكومتين البريطانية والأمريكية لمنع الشركتين من إبرام عقود مباشرة مع الصينيين، اذ بعث بمذكرة الى وزارة المستعمرات في الثامن عشر من نيسان ١٩٥٩، اشار فيها الى انه على الرغم من عدم رغبته في فرض مقاطعة على صادرات الشركتين الى اليمن، الا انه في الوقت نفسه، يعارض إبرام الصينيين عقود مباشرة معهما في عدن، لما ينطوي عليه ذلك من تسهيل مهمتهم في اليمن. واكد حاكم عدن في مذكرته ((علينا ان لاندع من السهولة اكثر مما تقتضيه الحاجة، للصينيين والروس تعزيز موقفهم في اليمن)). و اشار الى ان القنصل الأمريكي في عدن يعارض ايضاً إبرام الشركتين المذكورتين عقود مباشرة مع الصينيين على الرغم من محاولتهما الحصول على موافقة واشنطن للقيام بذلك^(٢٨).

ولغرض تنسيق سياستها مع الولايات المتحدة الأمريكية، بعثت وزارة الخارجية البريطانية في الثامن من ايار ١٩٥٩، مذكرة الى نظيرتها الأمريكية اوضحت فيها انه على الرغم من أن سياستها لا تقوم على التدخل في الشؤون التجارية، الا انه في هذه الحالة الخاصة بعدن سيكون من المفيد ان يترك الصينيون لشراء ما يحتاجونه من خلال القنوات العادية وعدم الاستجابة لطلبهم في توقيع عقود مباشرة، ((لان ذلك من شأنه ان يساعد على التوغل الشيوعي في المنطقة وهو ما يتعارض مع سياسة بلدينا))^(٢٩). وقد انتهت المراسلات بين الوزارتين باتفاقهما على قيام الحكومة الأمريكية بتوجيه الشركتين، بضرورة تجنب إبرام عقود مباشرة مع الصينيين، على الرغم من ان تلك التوجيهات لم تكن موضع ارتياح من الشركتين اللتين كانتا تحاولان الحصول على موطاً قدم في الاسواق الصينية^(٣٠).

لم يقتصر موقف عدم الارتياح من الوجود الصيني في اليمن على البريطانيين، وانما تعدى ذلك ليشمل مع اختلاف الاسباب، موقف الشعب اليمني نفسه، اذ لم يتمتع الصينيون بشعبية في المناطق التي مارسوا فيها اعمالهم وذلك لخلهم وعدم شرائهم اي شيء من السوق المحلية، ولا يوجد الا القليل من افراد بعثتهم من يجيد لغة اخرى غير لغته، مما جعلهم بعيدين عن اليمنيين الذين نظروا اليهم بأنهم غير ودودين^(٣١). علاوة على ذلك فإن جلب اعداد كبيرة من العمال الصينيين شبه الماهرين وممارستهم اعمال وجد اليمنيون من الاولى بهم ان يقوموا بها، قد شكل عاملاً آخرأ في تدني شعبيتهم في اليمن^(٣٢). ومما عزز ذلك مرور البلاد بأزمة اقتصادية اخرت دفع الحكومة رواتب اعداد كبيرة من الموظفين الحكوميين وافراد

الجيش، الامر الذي ادى الى حدوث اضطرابات في تشرين الاول ١٩٥٩ في المناطق التي يمر عبرها الطريق الصيني، الى درجة ان قضية تشغيل المواطنين اليمنيين في هذا الطريق، اصبحت من المشاكل التي واجهتها الحكومة اليمنية هناك^(٣٣).

وعلى الرغم من استمرار نظرة الريبة والشك الى الصينيين، الا انهم تمكنوا في تشرين الثاني من تحسين صورتهم في الاوساط الشعبية الى حد ما، عندما قدموا الى اليمن مساعدات عينية من الحنطة بلغت قيمتها حوالي ٢٨٠.٠٠٠ دولار امريكي، لاسيما وان تلك المساعدات وصلت الى اليمن وهي في ذروة الازمة الغذائية التي تفاقمت في نهاية ١٩٥٩ وبداية عام ١٩٦٠. علاوة على ذلك فقد استطاع الصينيون انجاز المرحلة الاولى من الطريق الذي كانوا يقومون بانشائه بين صنعاء والحديدة. ومع ان هذا التقدم قد تم في الاجزاء السهلية من المناطق التي يمر عبرها الطريق دون تقدمه في المناطق الجبلية، الا انه عُد تقدماً ملموساً على صعيد ايفاء الصينيين بالتزاماتهم تجاه اليمن^(٣٤).

انعكس هذا التحسن في سمعة الصينيين، على حرية تنقلهم في البلاد، ففي مطلع شهر كانون الاول من عام ١٩٥٩، حصلوا على اذن من الامام احمد للقيام بزيارة الى المناطق الحدودية مابين مأرب وبيحان، قاموا خلالها بتصوير بعض المناطق الاثرية، وتلك التي تعرضت للقصف البريطاني، الذي طالما تعرضت له المناطق الحدودية على طول الحدود مابين اليمن والجنوب اليمني المحتل، لاسيما منطقتي عين الصومعة وحريب. وعلى الرغم من اقتصار مهمة الصينيين على تصوير بعض المناطق الحدودية المدمرة والاماكن الاثرية القديمة فيها، الا ان البريطانيين اعربوا عن قلقهم منها. وطلب القائم بالاعمال البريطاني في تعز (كوردن) توضيحاً بشأنها من الحكومة اليمنية. وقد اجاب المسؤول اليمني الذي رافق الصينيين، بأن المهمة اقتصررت على تصوير بعض المناطق المحدودة، وان الامام منح الصينيين اذنًا بزيارة المدن الرئيسية في حريب ومأرب فقط^(٣٥).

ويبدو ان الامام احمد حاول من خلال منحه الاذن للصينيين بزيارة المناطق الحدودية اليمنية المتاخمة للجنوب اليمني المحتل، ان يبعث برسالة الى البريطانيين مفادها ان اليمن يمكنها الاستعانة حتى بالصينيين لدعمها في خلافاتها المستمرة مع بريطانيا، بعد ان استعانت بالاتحاد السوفيتي في الحصول على الاسلحة الحديثة. وفي الواقع ان تلك الحركة من جانب الامام تدخل في اطار سياسته العامة القائمة على ضرب الغرب بالشرق للحصول على افضل المكاسب، وهي السياسة التي تدل على استيعاب الامام للتنافس الحاصل بين

المعسكرين الشرقي والغربي اللذين حاولا تعزيز وجوده في اليمن بقدر يفوق الطرف الآخر، مما يعني ان اهمية اليمن اخذت بالتزايد في حسابات الطرفين في المواجهة القائمة بينهما في اطار الحرب الباردة. وابتداءً من عام ١٩٦٠ بدا واضحاً ان الامام احمد استطاع ان يجني ثمار سياسته الرامية الى الاستفادة من كلا المعسكرين الغربي والشرقي في الحصول على المساعدات الاقتصادية التي كان بامس الحاجة لها لمواجهة الازمة الاقتصادية التي كانت بلاده تعاني منها لاسيما بعد ان خفت حدة التوترات مع بريطانيا^(٣٦). ففي شهر آذار من العام المذكور دعت بريطانيا حليفتها الولايات المتحدة الامريكية الى تنسيق سياستهما بشأن المساعدات التي يتوجب تقديمها الى المملكة المتوكلية اليمنية لغرض خلق حالة من التوازن مع المساعدات التي تقدمها دول المعسكر الاشتراكي^(٣٧).

وقد ردت الولايات المتحدة على تلك الدعوة بأنها تشاطر بريطانيا قلقها الناجم عن التغلغل الشيوعي في اليمن وتتعترف بأنه يشكل تهديداً خطيراً على مصلحة العالم الغربي في الجزيرة العربية، ولقتت انتباهها الى الخطوات التي اتخذتها في اليمن، التي تضمنت افتتاح المفوضية الامريكية في تعز، والتوصل الى اتفاق تجاري واقتصادي معها، وتوفير منح دراسية لستة طلبة يمينيين. واكدت انها ستولي اهتماماً كبيراً لمساعدة اليمن في المستقبل القريب في حدود ما تسمح به التخصيصات. وعبرت عن املها في استمرار المشاورات بينهما بشأن المساعدة التي يتوجب تقديمها الى اليمن^(٣٨).

وفي غضون ذلك كان النشاط السوفيتي الصيني يتزايد بشكل ملحوظ، اذ استقدم السوفيت عددا كبيرا من الخبراء في المجالين العسكري والاقتصادي من ضمنهم فريق مختص في دراسة المشاكل التي كانت تواجههم في بناء ميناء الحديدة. كما تم توقيع اتفاق بين الطرفين تعهد بموجبه الجانب السوفيتي، توفير منح دراسية لعدد من الطلبة اليمنيين، فضلاً عن زيادة عدد اعضاء البعثة الدبلوماسية السوفيتية في تعز. اما الصينيون فقد واصلوا عملهم بنشاط في طريق صنعاء الحديدة. وبحلول شهر مايس من عام ١٩٦٠ كانوا قد اكملوا المرحلة الثانية منه، ووقعوا اتفاقاً مع الحكومة اليمنية تعهدوا بموجبه بناء مصنع للنسيج في صنعاء وابدوا استعدادهم لتدريب عدد من اليمنيين في الصين على العمل فيه بعد اكتماله، واطهروا حماساً كبيراً في محاولاتهم نشر الافكار الشيوعية في اليمن وحققوا بعض النجاح^(٣٩).

وقد استشعر القائم بالاعمال الامريكي في تعز فريدريك رينهاردت (Frederick Reinhardt) الذي قدم اوراق اعتماده في الثامن والعشرين من نيسان ١٩٦٠، تزايد النفوذ السوفيتي الصيني في اليمن واوصى حكومته بتنفيذ برنامج سريع وفعال لمساعدة اليمن، لافتاً نظرها الى تراجع برنامج المساعدات الامريكية

لليمن مقارنة بتلك التي يقدمها الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية^(٤٠). وأشار الى ذلك مساعد نائب وزير الخارجية الأمريكي، في مذكرة قدمها الى الاخير، اوضح فيها ((ان الفرص امام تزايد النشاط السوفيتي الصيني في عدد من البلدان النامية (اليمن - افغانستان - غينيا - كوبا) تزداد بشكل واضح. ويبدو ان هذا النشاط موجه للتفوق على النفوذ الغربي))، مضيفاً ان الموقف في اليمن مثير للشك ويحتاج الى اجراء امريكي سريع^(٤١).

وتنفيذاً للاتفاق الذي وقع في مايس ١٩٦٠ بين الحكومتين اليمنية والصينية، فقد وصلت في تموز من العام نفسه الشحنة الاولى من المعدات الخاصة ببناء مصنع النسيج، الذي تم الاتفاق على انجازه خلال مدة ستة اشهر ليكون بعدها جاهزاً للعمل بالاعتماد على القطن الذي يزرع في المناطق المجاورة لموقعه في صنعاء، واطلق عليه اسم (معمل صنعاء للغزل والنسيج). وقد غادر خمس وسبعون طالب يمني الى بكين لغرض التدريب على العمل في المصنع على وفق الاتفاق الذي تم بين الطرفين. وفي الوقت نفسه اعلن الصينيون انهم بدأوا المرحلة الاخيرة من بناء طريق صنعاء - الحديدة وتوقعوا انجازه بشكل كامل في نهاية عام ١٩٦٠^(٤٢). وقد ازداد عدد الصينيين العاملين بشكل ملحوظ اذ وصل الى حوالي ثمانمائة صيني، مابين خبير وتقني وعامل، انهمكوا في العمل بمشروع طريق صنعاء - الحديدة ومعمل صنعاء للغزل والنسيج^(٤٣).

كانت بريطانيا ومن ورائها الدول الغربية الاخرى، تراقب عن كثب مدى التطور الذي شهده النشاط السوفيتي الصيني في اليمن، وتحرص على وجود غربي يضاهيه ان لم يكن يفوقه. ففي الحادي والعشرين من تموز ١٩٦٠، اجتمعت اللجنة الاقتصادية في حلف شمال الاطلسي (NATO) في باريس، وتوصلت الى نتيجة مفادها ان قرب اكمال بناء ميناء الحديدة بمساعدة روسية، والانجاز الوشيك لطريق صنعاء الحديدة بمساعدة صينية، من شأنه ان يرفع نسبة الصادرات السوفيتية الصينية الى اليمن بمقدار عشر مرات، الامر الذي سيمنح الدعاية السوفيتية الصينية فرصة جديدة في اليمن. وأشارت اللجنة الى انه على الرغم من وجود نشاط غربي في اليمن تمثل في التوصل الى اتفاق امريكي يمني لبناء طريق المخا - تعز، وقيام شركة ايطالية بأنشاء شبكة للمياه الصالحة للشرب في تعز، وقيام شركة امريكية بتنفيذ شبكة كهرباء في صنعاء، الا ان تلك النشاطات واهدافها الدعائية تبقى محدودة القدرة في منافسة النشاطات السوفيتية الصينية^(٤٤). ولعل ما زاد من قلق بريطانيا والغرب اعلان الحكومة اليمنية في الشهر نفسه، ان الامام احمد سييرسل وفداً يمينياً يحمل رسائل الى كل من رئيس الوزراء السوفيتي خروشوف (KHRUSHCHOV)،

وشو ان لاي الذي اصبح رئيساً لوزراء الصين، يعبر فيها عن رغبة بلاده بتعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية^(٤٥).

وفي تشرين الاول من العام نفسه قبل الامام عرضاً جديداً من المعسكر الاشتراكي تضمن ١٧٥ منحة دراسية لطلبة يمنيين منها مائة منحة من الصين الشعبية، وخمس وسبعون من الاتحاد السوفيتي. وقد لفت كل من القائم بالاعمال البريطاني والقائم بالاعمال الايطالي في تعز، في مذكرة لكل منهما بعد اجتماع عقد بينهما في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٦٠، نظر حكومتيهما الى انه على الرغم من رغبة الامام نفسه في الوصول الى التوازن بين الوجود الغربي والوجود الشيوعي في بلاده، وعلى الرغم من دكتاتوريته، الا انه يجد نفسه احياناً مجبراً على قبول المزيد من المساعدات السوفيتية والصينية، بسبب ضغط الرأي العام الذي يرى سخاء "واضحاً في تلك المساعدات"^(٤٦).

وعلى الرغم من ذلك، لم يكن النفوذ السوفيتي الصيني موضع ترحيب من عدد كبير من افراد العائلة المالكة الذي طالبوا الامام في اجتماع عقده معهم يومي العاشر والحادي عشر من كانون الاول ١٩٦٠، بضرورة اتخاذ اجراءات جديّة ضد التغلغل الشيوعي في البلاد لانهم كانوا يعتقدون انه سيؤدي الى اسقاط نظام الامامة في اليمن، والقوا باللائمة على ولي العهد الامير البدر، في استخدام السوفيت والصينيين وتمكينهم من نشر الشيوعية وتنظيم خلايا شيوعية بين ابناء الشعب اليمني^(٤٧). علاوة على ذلك فقد تعالت الاصوات المعادية للوجود الصيني على المستويين الشعبي والرسمي لاسيما بعد اصرارهم على عدم الاستعانة بالعمالة المحلية، وتزايد اعدادهم في اليمن وقيامهم ببعض التصرفات التي لاتتناسب والظروف الاجتماعية والدينية لليمن، كعرضهم الافلام، واصدارهم نشرات دورية تروج لفكرهم، والتنقل في البلاد دون الحصول على اذن من السلطات احياناً، وقيامهم بتوزيع الرز على بعض الاسر الفقيرة دون اعلام السلطات اليمنية. ولعل مازاد من شكوك الحكومة بهم عدم قدرتها على مراقبتهم لافتقادها الى جهاز شرطة سرية يتولى تلك المهمة^(٤٨).

ومن الجدير بالذكر ان الامام نفسه، اظهر تضايقه من سياسات ابنه وولي عهده محمد البدر الرامية الى توثيق علاقات بلاده بمصر ودول المعسكر الاشتراكي، ولامه علناً في عام ١٩٥٨ لدوره في تنامي النفوذ الشيوعي في البلاد^(٤٩). غير ان الامام كان مجبراً على غض الطرف عن المزيد من توثيق تلك العلاقات تقديراً لظروف بلاده في مواجهة البريطانيين، ولدعم ابنه الذي كان يحمل لواء الاصلاح والانفتاح على الخارج، في مواجهة عمه الحسن ذي التوجهات المحافظة الذي بقي يطالب بولاية العهد حتى بعد ان سُمي البدر لها رسمياً^(٥٠).

وعلى الرغم من اقتراب الصينيين من انجاز مشروع طريق صنعاء الحديدية في بداية عام ١٩٦١ وانجاز السوفيت بناء ميناء الحديدية في آذار من العام نفسه^(٥١)، الا ان تصاعد الشعور المعادي لهم، على المستويين الرسمي والشعبي، علاوة على رغبة الامام في موازنة النفوذ الشيوعي بنفوذ غربي، وحرص البريطانيون والامريكيون على تعزيز نفوذهم في اليمن، قد افضى الى تراجع ملحوظ للنفوذ السوفيتي الصيني في اليمن مع بداية عام ١٩٦٢^(٥٢)، اذ رفض الامام دفع اثمان الأسلحة السوفيتية التي حصل عليها مابين عامي ١٩٥٦-١٩٥٧. كما رفض دفع المبالغ المستحقة على بلاده لجمهورية الصين الشعبية عن مشروع طريق صنعاء - الحديدية الذي انجز في نهاية عام ١٩٦١، عندما ابلغ الصينيين في حفل الافتتاح الرسمي له في كانون الثاني ١٩٦٢ بأنه لن يدفع لهم اية اموال، وان بوسعهم ان يأخذوا ذلك الطريق معهم ان ارادوا. وكان الامام متأكداً من انه لم يكن بوسعهم القيام باي اعمال تخريب في الطريق لانه كان قد امر باستكمال الاجراءات الخاصة بشحنهم على السفن تمهيداً لنقلهم خارج البلاد. كما كرر الإمام الموقف نفسه مع السوفيت بعد انجازهم مستشفى الحديدية في حذيران ١٩٦٢^(٥٣).

وفي غضون ذلك، كان موقف المعسكر الاشتراكي في اليمن يزداد صعوبة في اعقاب التدهور الذي حل بالعلاقات اليمنية المصرية بعد اعلان عبد الناصر حل اتحاد الدول العربية، اذ عد الامام كل من الاتحاد السوفيتي والصين الداعمين الاساسيين للجمهورية العربية المتحدة وعدّ فكرهما خطراً جسيماً على مملكته. وبناءً على هذا الافتراض فقد عمل الامام احمد على الحد من النفوذ الشيوعي وابعاد اعداداً كبيرة من السوفيتيين والصينيين خارج البلاد، وبالمقابل قبل عروض مساعدات غربية لتعويض ما فقده من مساعدات مصرية وشيوعية^(٥٤).

ومع كل ذلك حرص السوفيت والصينيون، ان لا يظهروا تأثرهم بالتغير الذي حصل في موقف الامام تجاههم، لا على المستوى الرسمي، ولا في الصحافة التي تروج لهم، لذلك بقيت علاقات الامام مع دول المعسكر الاشتراكي علاقات ودية ظاهرياً حتى وفاته في ١٩ ايلول ١٩٦٢، واستمرت كذلك في الايام القليلة التي اصبح فيها البدر اماماً، اذ اكد خروشوف في رسالة تعزية بعثها اليه بأن الامام احمد ساهم الى حد كبير في تعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي لليمن. كما هناك في رسالة اخرى لتوليته منصب الامامة. وبسقوط نظام الامامة اثر وقوع ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ وقيام النظام الجمهوري تبدأ مرحلة جديدة في العلاقات اليمنية الصينية^(٥٥).

ويبدو ان حرص السوفيت والصينيون على عدم اظهار تأثرهم بالتغيير الذي حصل في موقف الامام تجاههم، يدخل في اطار محاولاتهم الرامية الى التعتيم على التراجع الواضح الذي شهدته نفوذهم في منطقة

حيوية بالنسبة الى المصالح الغربية، كانوا قد علقوا عليها امالاً كبيرة في المواجهة القائمة بينهم وبين المعسكر الغربي في اطار الحرب الباردة. علاوة على انهم وجدوا بان اي رد متشنج من جانبهم تجاه خطوات الامام ربما يفضي الى قطيعة كاملة معه. ومن المرجح ان سياسة الامام القائمة على موازنة النفوذين الغربي والشرقي قد ساهمت الى حد كبير في عدم الوصول الى القطيعة الكاملة مع السوفيت والصين.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن القول ان تأخر قيام العلاقات اليمنية الصينية حتى عام ١٩٥٦، يعود الى جملة من الاسباب يتعلق بعضها بالجانب الصيني، بينما يتعلق بعضها الاخر بالجانب اليمني. فبالنسبة للاول، لم يكن اهتمام السياسة الخارجية الصينية، في السنوات التي اعقبت اعلان جمهورية الصين الشعبية في تشرين الثاني ١٩٤٩، يتجاوز التأسيس لعلاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي وبعض دول جنوب شرق آسيا، بهدف الحفاظ على كيان الدولة الشيوعية الجديدة وتثبيت ركانرها داخليا" لاسيما بعد اندلاع الحرب الكورية، وتواصل الدعم الامريكي لحكومة الصين الوطنية في تايوان واستمرار مقاطعة الدول الغربية لها. علاوة على ذلك، فقد بقيت الصين الشعبية، حتى عام ١٩٥٥، تعد منطقة الخليج والجزيرة العربية، منطقة نفوذ غربي، على الرغم من الموقف السلبي للمملكة المتوكلية اليمنية من ذلك النفوذ. ومن ثم فان اقامة الصين علاقات مع اي من دول المنطقة كان سيعني تحدٍ لذلك النفوذ في وقت لم تكن فيه الصين قد اعدت العدة للمواجهة مع الغرب في تلك المنطقة. اما بالنسبة للثاني، فقد كان الامام احمد حتى عام ١٩٥٥ ملتزم الى حد كبير بسياسة العزلة، ولم تكن الصين الشعبية قبل العام المذكور قد اولت المنطقة اهتماماً يمكن ان يشجعه على اقامة علاقات معها لغرض مواجهة البريطانيين في الجنوب، فضلاً عن ذلك فان اعتراف الصين المبكر باسرائيل قد شكل حاجزاً مهماً امام قيام علاقات مبكرة بين الصين الشعبية والدول العربية.

ويتضح من خلال البحث ان عام ١٩٥٥ قد شكل نقطة تحول في طريق اقامة العلاقات اليمنية الصينية، اذ بدأت الصين الشعبية، بعد ان ارسى دعائم نظامها داخليا"، تنتهج سياسة خارجية طموحة لم تهدف الى ابراز مكانتها الدولية بوصفها احد ابرز دول المعسكر الاشتراكي في ميدان الحرب الباردة فحسب، بل عملت على تعزيز مكانتها الدولية بوصفها دولة كبرى لها مكانتها المستقلة. وما مشاركتها في مؤتمر باندونج الا خطوة جريئة في هذا الاتجاه، عززتها بخطوات تمثلت في توثيق علاقاتها مع مصر وسوريا ومن ثم مع المملكة المتوكلية اليمنية. اما تلك الاخيرة فقد تأثرت سياسة العزلة التي كانت قد انتهجتها بمتغيرات

داخلية وإقليمية ودولية، جعل الالتزام بها أمراً بالغ الصعوبة. فعلى الصعيد الداخلي فرض التنافس حول ولاية العهد على الامام احمد التغاضي عن توجه ابنه البدر نحو الانفتاح على اقامة علاقات وثيقة مع دول المعسكر الاشتراكي، لانه وجد في مثل تلك العلاقات دعماً كبيراً للبدر في تنافسه مع عمه الحسن حول ولاية العهد. اما على الصعيد الاقليمي، فان تصاعد الصراع اليمني البريطاني حول الجنوب اليمني، والحاجة الى قوة كبرى تدعم اليمن في هذا الصراع، علاوة على تصاعد هيبة عبد الناصر وتوجهه نحو المعسكر الاشتراكي، قد مهد السبيل امام تقبل الامام احمد اقامة علاقات مع جمهورية الصين الشعبية. اما على المستوى الدولي فان تبني الامام سياسة قائمة على استغلال الحرب الباردة للحصول على المساعدات التي تحتاجها بلاده من اطرافها، قد دفع باتجاه اقامة العلاقات مع الصين الشعبية.

ويتضح من خلال البحث انه على الرغم من تبادل الاعتراف بين الطرفين، الا ان ارساء العلاقات الدبلوماسية وتفعيلها، لم يتم الا في بداية عام ١٩٥٨ بعد الزيارة التي قام بها البدر الى عدد من دول المعسكر الاشتراكي بضمنها الصين. وقد جاءت تلك الزيارة بعد فشل المحادثات التي اجراها البدر في نهاية عام ١٩٥٧ في لندن بهدف التوصل الى تسوية سلمية مع بريطانيا حول مناطق الجنوب اليمني. مما يعني ان المملكة المتوكلية اليمنية حاولت استخدام ورقة توثيق علاقاتها بالصين - بعد ان وثقت علاقاتها بالاتحاد السوفيتي- في صراعها مع بريطانيا حول مناطق الجنوب.

واظهر البحث ان طبيعة المشاريع الصينية وحجمها في اليمن في ظل موقف شعبي مناوئ، تشير الى رغبة الصينيين الحقيقية في بذل كل ما بوسعهم لكسب رضا الامام والشعب اليمني ومن ثم ايجاد موطئ قدم يمكن من خلاله نشر الافكار الشيوعية والدخول في مواجهة مع النفوذ الغربي فيها. ولعل ما يدعم ذلك قلق الدول الغربية عامة وبريطانيا خاصة من التطور الذي شهدته العلاقات اليمنية الصينية، ومحاولات بريطانيا -ايضا وجدت الفرصة مناسبة- عرقلة النشاط الصيني في اليمن من جهة، وحث حلفائها الغربيين على تعزيز نفوذهم في اليمن بهدف التفوق على نفوذ المعسكر الاشتراكي من جهة اخرى.

ويبدو ان تزايد النفوذ الغربي بعد عام ١٩٦١ وشعور الامام بخطر النفوذ الشيوعي بعد اظهار عدد من افراد العائلة المالكة معارضتهم له، علاوة على الموقف الشعبي المناوئ لهم، وعدم رغبة الامام في الوفاء بالالتزامات المالية المترتبة عليه لهم، مقابل تماديهم في القيام ببعض التصرفات التي لا تتناسب وطبيعة الشعب اليمني، قد ادى في النهاية الى تراجع ملحوظ في العلاقات اليمنية الصينية التي انتهت بقيام ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ واعلان الجمهورية العربية اليمنية لتبدأ مرحلة جديدة في العلاقات بين الطرفين.

هوامش البحث

- ١- عرفت هذه الدولة التي أستقلت في الشطر الشمالي من اليمن رسميا بالمملكة اليمنية للمدة (١٩١٨ - ١٩٤٨)، وبالمملكة المتوكلية اليمنية للمدة (١٩٤٨- ١٩٦٢)، وسوف نكتفي بذكر كلمة اليمن أحيانا"في إشارة للأسمين المذكورين أينما وجدنا أيا منهما ثقيلًا على النص.
- ٢- ينظر: سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث والأمم يحيى ١٩٠٤-١٩٤٨، الطبعة الثالثة، القاهرة، ص٤٣٦-٤٥٠.

3- Wenner ,Manfred, Modern Yemen 1918-1966, John Hopkins press ,
Baltimore, 1966,pp. 152 -154 .

- ٤- ينظر: إبراهيم فنجان الإمارة، التنافس على ولاية العهد في اليمن (١٩٤٨-١٩٦٢)، مجلة ذي قار العلمية العدد ٤، المجلد ٢، آذار ٢٠٠٧ .
- ٥- ينظر: محد شعوي حسن الشرفي، الصراع اليمني البريطاني حول جنوب اليمن ١٩٣٤-١٩٥٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٤٦-٢٨٧.
- ٦- ادجار اوبالانس، اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ترجمة وتعليق عبد الخالق محمد لاشين، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٩-١٠٠.

٧- ينظر: Wenner, op. Cit., pp. 176-182.

٨- ادجار اوبالانس، المصدر السابق، ص٩٩.

9- Laqueur, walter, The Struggle for the Middle East, The Soviet Union and the Middle East. 1958-1968, London, 1970, p. 105; Lederev Ivo J. and uncincich, waynes, The Soviet Union and The Middle East in the post world war II Era, California, 1974. P. 77.

- ١٠- جاء توقيع هذا الميثاق رداً على توقيع حلف بغداد، بعد تزايد هيبة عبد الناصر في الشرق الاوسط، وتردي علاقات بريطانيا مع كل من المملكة المتوكلية اليمنية حول الجنوب اليمني، ومصر بعد صفقة الأسلحة الجيكوسلوفاكيا، والمملكة العربية السعودية حول واحة البريمي. لذلك عُد الميثاق موجهاً بشكل اساسي ضد سياسة بريطانيا في الشرق الاوسط.

Wenner. Op. Cit., P. 183.

١١- ادجار اوبالانس، المصدر السابق، ص٩٩.

- ١٢- للمزيد عن تلك الزيارة ينظر:
- Macro, Eric, Yemen and the Western World Since 1571, C. Hurst Co., London, 1969, pp. 114-116;
- عبد الرحمن البيضاني، أزمة الامة العربية وثورة اليمن (اسرار ووثائق)، ط٤، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٤، ص ١٠٢-١٠٩؛ احمد صالح الصياد، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، دار الصداقة، بيروت، ١٩٩٢، ص. ٥٩
- ١٣- ذاكرة التاريخ لاتنسى، شو ان لاي والدول العربية
- www. Chinatoday. Com. Cn/Arabic/2006n/0605/p12.htm.
- ١٤- مركز دراسات الخليج العربي، وثائق محفوظة على المايكروفيش:
- Yemen recognition with China, 24 August, 1956.
- ١٥- نقلاً عن : ذاكرة التاريخ لاتنسى، المصدر السابق.
- 16- Bin Huwaidin, Mohamed Mousa Mohamed, China's Relations with Arabia and the Gulf 1949-1999, Taylor Francis Routledge, 2002, p. 173.
- ١٧- ذاكرة التاريخ لاتنسى، المصدر السابق،
- 18- Bin Huwaidin, Op. Cit., pp. 96-100.
- 19- Ibid, P. 98 .
- 20- Ibid, P. 173.
- ٢١- جاءت هذه الزيارة بعد فشل المحادثات التي عقدها ولي العهد اليمني في لندن مع المسؤولين البريطانيين بهدف الوصول الى حل سلمي للصراع اليمني البريطاني، لاسيما بعد تصاعد العمليات العسكرية بين الطرفين عام ١٩٥٧.
- 22- Yemen and the Scialist Countries, p.14.
- منشور على الموقع الإلكتروني.
- Tortenelems 2 ak-elte. Hu/data/1720/prantner. Pdf.
- ٢٣- وهي احدى المدن التابعة الى محافظة الحديدة وتقع على بعد ٥٥ كم الى الشمال الشرقي في مركز المحافظة على الطريق ما بين الحديدة وصنعاء. وقد اتخذ منها الصينيون قاعدة للعمل في الطريق المذكور.

24- R.Y. Vol., 14, Telegram from British Legation in Taiz to the Foreign Office, 12 January, 1959, Confidential, p.66.

٢٥- يبلغ اجمالي طول هذا الطريق ٢٣١ كم، وهو اول طريق تقوم بأنشائه جمهورية الصين الشعبية في منطقة غرب اسيا وشمال افريقيا. لم يكن مشروعاً سهلاً، لذلك اوكل مكتب التعاون الاقتصادي في وزارة المواصلات الصينية مهمة انشائه الى افضل الخبراء الصينيين في هذا المجال. ومن اهم الصعوبات التي واجهت الصينيين اثناء انشائه، انه يمر عبر مناطق جبلية صخرية غير مأهولة بالسكان، وصعوبة ايصال امدادات الطعام والشراب علاوة على الماء اللازم للعمل. وفي ظل تلك الظروف واصل الصينيون العمل فيه حتى تم انجازه في الاشهر الاخيرة من عام ١٩٦١-(شي هوي فانغ، الصينيون بناء الطرق في اليمن، مقال منشور على الموقع التالي:

[www. Chinatoday.com.cn/Arabic/2006n/piz,htm.](http://www.Chinatoday.com.cn/Arabic/2006n/piz.htm)

26- R.Y. Vol., Letter from British legation in Taiz to the Arabian Department, Foreign Office, 9 February 1959, Confidential, p.68.

27- Ibid, p. 69.

28- R.Y.Vol., 14, Telegram from Sir.w. Luce, Aden, to the Secretary of Statey for Colonise, 18 April 1959, Secret, p.70.

29- R.Y.Vol., 14, Telegram from Foreign Office, London, to the Department of State, Washington, 8 May, 1959, Secret, 00. 71-72.

30- R.Y.Vol., 14, Petroteum Products for Chines Mission in the Yemen, 12 June 1959, Top Secret, p. 74.

31- R.Y.Vol., 15, (Annual Report) from British legatin in Taiz to Foreign Office, 1 January 1960, Confidential. P. 114.

32- R.Y.Vol., 14, letter from British Legation in Taiz, 9 February 1959, op. Cit., p. 68.

33- R.Y.Vol., 15, Memorandum From British Legation in Taiz to Foreign Office, 21 October 1959, Confidential, p. 90.

- 34- R.Y.Vol.,14,.M Pirie Gordon, Taiz, to the Arabian Department, Foreign Office, 7 December, 1959, Confident, p.80.
- 35- Ibid, p. 8.
- ٣٦- تحسنت العلاقات اليمنية البريطانية في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٩، إلى حد ما بعد أن جمد الامام مطالبه بأراضي الجنوب اليمني المحتلة من بريطانيا. وقد جاء ذلك الموقف بسبب عدم استقرار الوضع الداخلي واستمرار التمردات القبلية ضده. (ينظر: سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن دراسة سياسية تبحث في نشوء وارتباط المؤسسات والأنشطة العسكرية بالأوضاع والمتغيرات السياسية، د. م، د. ت، ص ٢٠٣).
- 37- R.Y.Vol.,14, Memorandum from A.R. Walmsley, 21 March 1960, Confidential, p. 135.
- 38- R.Y.Vol., 14, Telegram from British Embassy in Washington to Foreign Office, 20 April, 1960, Confidential, pp. 141-143.
- 39- R.Y.Vol., 14 Memorandum from British Legation in Taiz to the Arabian Department, Foreign office, 27 may 1960, confidential, p. 86.
- 40- F. R. U. S. Vol., XII, Memorandum form Assistant Secretary of State for Eastern and South Asia Affairs (Jones) to the Under Secretary of State (Dillon) Washington, 2 June, 1960, p 815.
- 41- F. R. U. S. Vol., XII, Memorandum from the Spicial Assistant for communist Economic Affairs (Terrill) to the Under Secretary of State (Dillon), Washington, 7 July, 1966, p. 816.
- 42- R.Y. Vol., 14, Developemnt in Yemen , 13 July, 1960, p.89.
- تجدر الإشارة إلى أن الصينيين لم يتمكنوا من اكمال الطريق المذكور الا في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٦١. ينظر ص ١٢ من هذا البحث.
- 43- F. R. U. S. Vol., XII, Memorandum form the Special Assistant..., 7 july, 1960, Op. Cit., p. 817.

- 44- R.Y. Vol., 14, Telegram From United Kingdom delegation, Paris, to the Foreign Office, 28 July 1960, (Confidential, p.90.
- 45- R.Y. Vol., 14, Imam Ahmed Messages to Khrushchov and Chou En-lai, 4 August, 1960. P. 91.
- 46- R.Y. Vol., 14, Telegram from British Legation in Taiz to Foreign Office, 26 November, 1960, Confidentisal, p. 92.
- 47- R.Y.Vol., 14, Telegram from British Legation in Taiz to the Arabian Department, Foreign Office, 16 December, 1960, Confidential. P,93.
- 48- Yemen and the Socialist Countries, Op. Cit., p. 14.
- 49- R.Y.Vol., 14, Telegram from British Legation in Taiz to Foreign Office, 31 March, 1958, Confidentail, p. 64.
- ٥٠- خديجة احمد علي الهيصمي، العلاقات اليمنية السعودية ١٩٦٢-١٩٨٠، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨، ص٩٧.
- 51- Daily Telegraph, 27 march, 1961.
- 52- Yemen and the Socialist Countries, Op. Cit., p. 14.
- ٥٣- ادجار اوبالانس، المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٣.
- 54- Yemen and the Socialist Countries, Op. Cit., p. 17 .
- 55- Ibid , p.18.

المصادر

أولاً: الوثائق:

١. الوثائق الأمريكية:

Department of States, Foreign Relations of United States Diplomatic Papers 1958 – 1960, Vol., XII (Near East Region Iraq, Iran, Arabian Peninsula), U.S Government Printing Office, Washington, 1993.

٢. الوثائق البريطانية:

- Ingrams, Doren and Ingrams, Leila (eds), Records of Yemen, Vol, 14, 15, London, 1993.

٣. وثائق محفوظة على المايكروفيش في مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة:

Yemen recognition with china, 24 August, 1956.

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

محمد شوعي حسن الشرفي، الصراع اليمني البريطاني حول جنوب اليمن ١٩٣٤-١٩٥٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠٠٠

ثالثاً: الكتب

أ- الكتب العربية والمعرية:

١. أحمد صالح الصياد ، السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر ، دار الصداقة ، بيروت، ١٩٩٢.
٢. ادجار اوبالانس، اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ترجمة وتعليق عبد الخالق محمد لاشين، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٠.
٣. خديجة احمد علي الهيصمي، العلاقات اليمنية السعودية ١٩٦٢-١٩٨٠، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨.
٤. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨، ط٣، القاهرة، ١٩٨٤.
٥. سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن دراسة سياسية تبحث في نشوء وارتباط المؤسسات والانشطة العسكرية بالايوضاع والمترات السياسية، د. م، د. ت.
٦. عبد الرحمن البيضاني، ازمة الامة العربية وثورة اليمن (اسرار ووثائق)، ط٤، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

ب- الكتب باللغة الانكليزية:

Bin Huwaidin, Mohamed Mousa Mohamed, China's Relations with Arabia and the Gulf 1949-1999, Taylor Francis Routledge, 2002.

Laqueur, walter, The Struggle for the Middle East, The Soviet Union and the Middle East. 1958-1968, London, 1970.

Lederev Ivo J. and Uncincich, waynes, The Soviet Union and The Middle East in the post world war II Era, California, 1974.

Macro, Eric, Yemen and the Western World Since 1571, C. Hurst Co., London, 1969.

Wenner, Manfred, Modern Yemen 1918-1966, John Hopkins Press, Baltimore, 1966.

رابعاً: البحوث

إبراهيم فنجان الإمارة، التنافس على ولاية العهد في اليمن (١٩٤٨ – ١٩٦٢)، مجلة جامعة ذي قار العلمية، العدد ٤ ، مجلد ٢ ، آذار ٢٠٠٧ .

خامساً: الصحف

Daily Telegraph, 27 march, 1961.

سادساً: معلومات منشورة على شبكة الانترنت:

١ . ذاكرة التاريخ لاتنسى، شو ان لاي والدول العربية. على الموقع التالي.

www. Chinatoday. Com. Cn/Arabic/2006n/0605/p12.htm.

Yemen and the Scialist Countries

على الموقع التالي:

Tortenelems 2 ak-elte. Hu/data/1720/prantner. Pdf..